

الزينة السوداء

عن : الكسندر دوماس
بقلم : عادل الغضبان



دار المعارف

الكتاب



افلاذنا

١٥

الزيتون الأسود

عن : الكسندر دوماس
بقلم : عادل الغضبان

الطبعة السادسة عشرة

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

808.849280

رقم التصنيف

٣٣٦٠٦

دار المعارف



١

كانت هولندا في شهر أغسطس من سنة ١٦٧٢ مسرحاً للحوادث الجسام ، فالقوضى ضاربة* أطنابها في طول البلاد وعرضها ، والجيش الفرنسي محتل* أغلب مدنها وقراها ، والحكم فيها قد تسلّم زمامه حزب القى « جيوم دورانج » ، والشعب ثائر على الزعماء القدامى ولا سيما على « كرنای دى ويت » نزيل سجن العاصمة ، وعلى أخيه « جان دى ويت » الذى استقال من منصب مستشار الدولة الأعظم غداة اعتقال شقيقه .

تقلّب « كرنای دى ويت » في عدة مناصب كبيرة ، فكان المفتش العام على الأسطول الهولندى ، ورئيس المجلس البلدى في « لاهای » عاصمة

هولندا ، ونائباً عنها في مجلس النواب . ولقد أبلى بلاءً حسناً في المعارك البحرية التي شنتها على إنجلترا في سنة ١٦٦٧ ، ولكنه مُني في سنة ١٦٧٢ بالهزائم إبّان زحف فرنسا على هولندا ، فثار عليه الشعب واتهمه بالخيانة . وكان شقيقه « جان دي ويت » مستشار هولندا فقاد مصايرها أحسن قيادة ، وحدّ من أطماع الحكم الفردى ولكنه لم يستطع أن يصدّ فرنسا عن غزو هولندا ، فاستفاد أتباع « جيُوم دورانج » من ذلك الوضع ، ونادوا بإمارة « جيُوم » على هولندا ، وأكروهوا الأخوين على إلغاء المرسوم الذي كانا قد أصدراه في سبيل تقييد « جيُوم دورانج » والبعد به عن أن يحكم البلاد حكماً مستبدّاً .

وفي أثناء اضطلاع الأخوين « دي ويت » بالحكم ، أدرك كلاهما بثاقب رأيه وبعد نظره ما كان وما سيكون لملك فرنسا لويس الرابع عشر علوّ هولندا الأكبر من شأن عظيم في السياسة الأوروبية ، فأحبّ أن يجملاه ويخطبها ودّه لإنقاذ البلاد من الاحتلال الفرنسي ، والاعتماد على فرنسا في إحباط مؤامرات الدول الأخرى . فجرت في ذلك بين الأخوين وبعض وزراء فرنسا مكاتبات ومفاوضات ، علِمَ بها أعداء الأخوين فاستغلّوها استغلالاً جائراً ، وأذاعوها في الشعب ، فعدّ اتصال الأخوين بدولة أجنبية خيانةً من الخيانات العظمى ، فانقلب عليهما وأهدّر دمهما ، ووجد في شخص الفتى « جيُوم دورانج » معقِد رجائه ومناط آماله ، فهتف باسمه وانتظر على يديه الخير العميم .

دورانج « كانوا يتقولون الأفاويل ، ويخترعون الروايات عن خيانة الأخوين « دى ويت » فألهبوا حماسة الأهلين وأوغروا صدورهم ، فكانوا يركضون إلى السجن يُنزِلون اللعنات على الأخوين « دى ويت » ، ويُحيطون اسم « جيثوم دورانج » بهتاف الإجلال والنصر والتأييد .

ولإن شاء القارئ أن يعرف أيَّ ضرب من الأحاديث كان يدور بين هؤلاء الثائرين الهائجين، بسَّطنا له بعضها ليحكم به على بقيتها فن قائل:

— « سيرحل الخائن . . . سيهرب منا ! » ومن قائل:

— « سيرحل الخائن . . . سيهربُ منا ! » ومن قائل :

— « إن سفينة فرنسيّة تنتظره ! » ومن قائل :

— « سيعيش إذن المجرمان في رغد وبجوحة ، وسينفقان في فرنسا الأموال التي سلبنا إياها ، والأموال التي رشاهما بها لويس الرابع عشر ثمنًا لحياتهما ! »

فما إن يسمع الجمهور مثل هذه الأحاديث ، حتى يغلي الدّم في عروقه ويصيح :

— « هيا تمنعهما من الفرار . . . هيا بنا إلى السجن . . . هيا بنا

« إلى السجن . . . »

فتتحدر تلك الأمواج من البشر إلى طريق السجن واسعة الخطى ،
مرفوعة السَّلاح ، جاحظة العيون .

مشى الجمهور إلى السجن ، وأسفر الدّفع والجذب في أثناء المسير



- « نعم يا سيدى . . . أسمع صياحهُ وصراخه ؟ » فقال :
- « اطمئننى بالآ فسوف تهدأ نائثرته عندما يرانا ، فقد خدمناه
مخلصين ، ولم نقدّم له إلا الخير والعزّة . . . » فقالت وهى مبتعدة تلبيةً
لإشارة أبيها :

- « ليس هذا ويا للأسف سيباً يقيكما غضب الجمهور ! » فقال :
- « الحق كل الحق فى جانبك يا بنيتى ! » .

وتابع سيره إلى مجلس أخيه وهو يقول فى نفسه : « هذه فتاة صغيرة
قد تجهل القراءة ، وقد تكون أمية لا علم لها ولا معارف . ولكنها مع ذلك
قد لخصت تاريخ العالم فى كلمة واحدة » .





٢

بينما كان « جان دى ويت » يصعد درجات السلم المؤدى إلى محبس أخيه ، كانت الجماهير المتدفقة على السجن تحاول أن تخترق نطاق الحرس ، وكان القائد الفرنسى واقفاً لها بالمرصاد. يفوت عليها ما تبغى وما تضر .

وعبثاً حاول قادة الجماهير أن ينهوه عن عزمه ويتفلسح لهم فى الطريق ، فكان لا يكلن ولا يذعن . فلما ضاق بهم ذرعاً قال لهم :
 — « يجب أن تفهموا أيها السادة ، أن الأوامر قد صدرت إلى بحراسه السجن ومنع كل هجوم عليه ، فلا تضطرونى إلى استعمال السلاح فى

قد جاء معي وهو ينتظرنا على باب هذه الغرفة فلنبعثه بكلمة إلى "كرنيانوس"
 فنقول له فيها ليحرق تلك الرسائل . . . » فقال « كرنای » :
 — « أدخله إلى . . . »

فذهب « جان » إلى الباب ففتحه ، وكان الخادم واقفاً ينتظر ، فأشار إليه بالدخول فدخل المحبس فقال له « جان » :
 — « تقدم يا ”كراك“ وأصغ بكل سمعك إلى ما يقوله لك أخى . . . »
 فقال « كرنای » :

– « الكلام لا يفيد ، فلا بدَّ من الكتابة ، فإن "كرنيليوس" لن يطيع إلا الأمر المكتوب . . . فعلى هذا اتفقنا » .

ونظر « جان » إلى يد أخيه المقفعة من أثر التعذيب فقال له :

— «أتستطيع الكتابة يا أخى ؟» فقال «كرناى» :

— « سَأَسْتَطِيعُ . . . وَلَكِنْ أَيْنَ الْحَبْرِ وَالْقَلَمِ ؟ » فَقَالَ « جَان » :

— « خذ هذا القلم الرصاص » .

ومدّ إليه قلمه الرصاص فتناوله « کرناى » وقال :

— « والورق ؟ فما تركوا لي شيئاً أستعمله في هذه الغرفة ! »

فأدار جان نظره في أنحاء الغرفة ، فوقع على كتاب ضخم ، فتناوله
 فإذا هو الكتاب المقدس ، فانتزع الصفحة الأولى وقدمها إلى أخيه
 وقال :



حتى إذ وصل إلى آخره سدّ منظاره الطويل إلى غرفة جاره المخصصة بزمهر « التوليب » ، واجتهد أن يحرز كل ما يفيد من زراعة هذا الضرب من الزنبق ، يتخذها جاره هوّى وترفاً ويتخذها هو صناعة ومورد رزق .

وكلما مرت الأيام ازداد الدكتور « كرنيليوس » نصراً وفوزاً فيما كان يستبطن من أصناف « التوليب » ، وازداد جاره وكان يسمى « إسحق بوكستل » حسداً وضغينة . فكم ودّ لو يهجم على دار الدكتور ويقلب حديقته العالية رأساً على عقب ، ويرى غليله برؤية أزهار جاره مخنوقة مدبوسة .

وظلت نار الحسد تأكل قلب إسحق حتى عمد إلى الحيلة في إلحاق الأذى بجاره ، فجاء ذات ليلة بقطيَّين ، وربط رجل كل واحد منهما بخيط واحد طويل بعض الطول ، وورماهما إلى منزل جاره من الحائط المشترك ، فهبطا أولاً إلى الحديقة ، ثم تولّاها الرّعب فحاول كل قطّ أن ينجو بنفسه ، فكان الخيط المربوط به القطّ الآخر يحول بينه وبين الهرب ، ويدفعه إلى الناحية المقابلة . وبني القطان في كر وفر يعيثان فساداً في كل ما مرّاً عليه ، ويملآن الليل مواء حتى انقطع الخيط وفر كلٌّ إلى جهة .

وقضى إسحق ليلته ساهراً ينتظر طلوع الصباح ليرى الفساد الذي أحدثه القطان في حديقة جاره ، فإذ برزت الشمس من خدرها حتى أخذ يختلس النظر من فوق السور إلى حديقة الدكتور « كرنيليوس » ، فلم





7

في اليوم العشرين من شهر أغسطس سنة ١٦٧٢ ، في ذلك اليوم الذي شهدت فيه العاصمة مصرع الأخوين « دى ويت » ، كان الدكتور « كرنيليوس » في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر جالساً إلى منضدته في مكتبه ، يحملق في بزور ثلاث انتزعها من بصلتها وكانت وليدة العلم والطبيعة ، فقد توصل بعد البحث والتجربة إلى إنبات بزور ثلاث لو زرعت لتنجس عن كل واحدة منها زنبقة سوداء .

كان « كرنيليوس » يحدّق إلى بزوره فيراها ولا يراها ، فقد طاربه الفكر كل مطير ، وأخذ يناجي نفسه بمثل هذه المعاني : « لقد وفّقتُ إلى

— « من القارع ؟ » فرد عليه الخادم .

— رسول من ”لاهای“ فقال :

— « وماذا يريد هذا الرسول ؟ ومن هو ؟ » فقال الخادم :

— «إنه "كراك" خادم السيد "جان" يا سيدی». فقال :

— «لينتظر قليلاً...»

وعلى حين غيرة فتح الباب ودخل منه « كراك » وهو يقول :

— « عذراً یا سیدی فلا یسعی الانتظار . . . »

واضطرب الدكتور « كرنيليوس » لهذه المباغثة ، وأراد أن يحمي بزوره الثلاث من خطف الخاطفين ، فأثى بحركة عصبية أطارت بزرة إلى الموقد ، ودحرجت الثانية إلى الأرض فاستقرت تحت منضدة مجاورة للمنضدة الكبيرة الجالس إليها الدكتور « كرنيليوس » ، وبقيت الثالثة حيث كانت .

فلما دخل « كراك » مشى إلى الدكتور « كرنيليوس » ، وأخرج من جيبه ورقة وضعها على المنضدة الكبيرة حيث كانت البزرة الثالثة وقال :

— « يجب يا سيدى أن تقرأ هذه الورقة فى الحال » .

وانصرف « كراك » توّاً بعد ذلك فقد سمع قرع الطبول فظن أن في المدينة هياجاً مثل الذي تركه في « لاهای » . وانكبّ « كرنيليوس » يبحث عن بزرّيته وهو يقول :

— « ولكنني سأقع على أزهار الزنايق ! » فقالت المربية:

— « لیکن !... »

فتناول « كرنيليوس » البزرة الثالثة ، وفتح النافذة وألقى ببصره إلى الحديقة فندت له الزنايق مزدهرة منسّمة فعاد منها وقال :

— « كلا ! لن أحطم هذه الأزهار ! »

وفتش بعينيه عن شيء يجمع فيه البزور الثلاث ، فوقع نظره على الورقة التي كان « كراك » قد وضعها على المنضدة الكبرى ، فأنساه اضطرابه شأن تلك الورقة والرسول الذي جاء بها ، فالتقطها ولفّ بها البزور الثلاث ، وودسّها في صدره ، وانتظر وصول الشرطة ، فاعتصم رئيسهم أن يدخل الغرفة وقال :

— «أنت يا سيدی الدكتور ” کرنیلیوس فان باول “ ؟ » فقال

« کرنیلیوس » :

– « نعم أنا هو ، وإنك لتعرفني حق المعرفة يا سيدى ! » فقال
رئيس الشرطة :

— « إِذْ نَسَلْنَا مَا عِنْدَكَ مِنْ أَورَاقِ الشَّجَرِ وَالْعَصِيَّانِ وَالْحَيَّاتِ ! »

فقال « کرنیلیوس » مدهوشاً :

— «أوراق شغب وعصيَّان وخيانة ؟!» فقال رئيس الشرطة :

— « لا تحاول الإنكار ، ولا تظهر بمظهر المتجاهل ! » فقال « كرنيليوس » :

— « أقسم لك بشرفي يا سيدى إني أجهل ما تريد ! » فقال رئيس الشرطة :

— « سأساعدك على الفهم . . . سلّمنا الأوراق التي أودعك إياها في شهر يناير الماضى الخائن ”كرناى دى ويت“ ! »

فلمع بصيصٌ من النور في ذهن « كرنيليوس » ، ولح رئيس الشرطة أن الرجل قد سكت وأخذ يفكر فقال له :

— « لعلك تذكّرت . . . » فقال « كرنيليوس » :

— « نعم تذكّرت . . . ولكنك تقول أوراق شغَب وعِصيان وخيانة ، وليس عندى شىء من هذا الذى تقوله . »

وسرّح رئيس الشرطة بصره في أنحاء الغرفة ثم اقترب من إحدى الخزائن وقال :

— « هل لك أن تفتح هذه الخزانة ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « حبّاً وكرامة . . . »

ولما فتح الخزانة بدت رزمة الأوراق التي كان « كرناي دى ويت » قد دفعها إلى « كرنيليوس » فوضعها في هذه الخزانة فقال رئيس الشرطة :

— « هل لك أن تسلّمنا هذه الرزمة من الأوراق ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « لا أستطيع يا سيدى فإنها ودیعة عندى والودائع مقدسة ! » فقال رئيس الشرطة :

أظفرتة بما كان يرجو ويأمل . ولما عاد إلى منزله خطر له خاطر ابتسم له .
وبعث في نفسه الأمل ، وأيقظ فيه شعور الفوز ، فقد ثبت في
ذهنه أن الدكتور « كرنيليوس » ما كان ليترك مثل تلك البنور في منزله
عرضةً للنهب أو الضياع ، وهو الحريص عليها حرصه على أكثر من
الحياة ، فهي لا شك قابعةٌ في أحد جيوبه ، ولسوف يحرص الدكتور
« كرنيليوس » عليها ما دام على قيد الحياة . ولكن عندما ينفذ فيه
الجلاد حكم الموت . فمن اليسير على إسحق أن تمتدّ يده إلى جيوب القتيل ،
ويظفر بتلك الدرر الغالية ! !

وكأنما ارتاح إلى هذا التعليل وهذه الأمنية ، فانفجرت شفتاه عن
ابتسامة شيطانية ، وقرّر الرحيل إلى « لاهاي » .

وفي أثناء تفكيره هذا كان جاره البريء المسكين نزيل سجن « لاهاي » .
وتشاء المقادير أن ينزلوه في محبس « كرناي دي ويت » . ولقد عادت
السكينة إلى ذلك السجن بعد العاصفة الهائلة التي اجتاحتها في ذلك اليوم ،
ولولا أن الثوار عثروا على الأخوين « دي ويت » ومشّلو بهما أشنع تمثيل ،
لما استتبّ للسجن ولا للعاصمة أمن ولا هدوء ، ولما خرج بواب السجن
وابنته « روزا » من مخبئهما السري وعادا إلى مزاوله عملهما .

وقضى « كرنيليوس » ليلته في محبسه مفكراً مهموماً ، ولم يجد ما يتعزّى
به إلا نظرات الفتاة « روزا » عندما استقبلته مع أبيها ، ومشيا به إلى



فأذعن « كرنيليوس » للأمر ، وبقى واقفاً في مكانه لا يتحرك ولا يبرم ،
وحاول السجان أن ينهض بعد ذلك فنهض ، غير أنه لم يكد بحرك ذراعه حتى
أحسّ بالألم الشديد فقد كانت ذراعه مكسورة . ثم اشتدّ عليه الألم والوجع
فسقط مغشياً عليه بعد أن صرخ صرخة اهتزت لها أركان السجن .

ونظر « كرنيليوس » إلى جسم السجان الممدّد على الأرض ، وإلى
باب محبسه المفتوح ، فما دار القرار في خاطره ، ولكنه أقبل على السجان
يُسعفه ويُحيطه بالعناية .

وفيما هو منحني فوق جسم السجان يصلح من شأنه ، ويقيم له ذراعه
الملتوية ، كانت « روزا » ابنة السجان قد أقبلت على صراخ أبيها ، فرأت
السجين منحنياً فوق جسم أبيها فما شكت إلا أن الرجلين قد تعاركا فطوّح
السجين بالسجان .

ورفع « كرنيليوس » بصره ليرى من ذلك القادم إليه ، فبدت له
الفنأة تترجم عيناها عما يدور بخلفها ، غير أنها لما أدركت الحقيقة
خجلت من نفسها ، واقتربت من « كرنيليوس » تقول له بعينين مغرورقتين .
— « عذراً يا سيدى وشكراً » .

فوقعت هذه الكلمات في فؤاد « كرنيليوس » أجمل وقع ، وهم بشكرها
على عاطفتها النبيلة لولا أن أباهما قد فتح عينيه في تلك اللحظة ، وعاد إليه
رشدّه وغلظته أيضاً فقال :

— « ما شاء الله ! يسرع الواحد منا في موافاة السجين بعشائه ،
ويتعثر في تسرعه فيسقط وتكسر ذراعه ، ثم يترك مرمياً على البلاط ! »
فقال الفتاة :

— « إنك تظلم السجين يا أبى . فقد أقبلتُ ورأيتُه معنيًا بك كل
العناية ! » فقال السجان شاكًا مرتاباً :

— « أفعل هو هذا ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « نعم يا سيدى ، وإنى مستعد لمتابعة العناية » . فقال السجان :

— « وهل أنت طبيب ؟ » فقال « كرنيليوس » .

— « إن الطب هو أول صناعة زاولتها » . فقال السجان :

— « أفنتطيع إذن أن تعيد ذراعى إلى مكانها ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « هو ذاك » . فقال السجان :

— « وماذا يلزمك من أجل ذلك ؟ » فقال : « كرنيليوس » :

— « لوحان صغيران من الخشب وبعض اللفائف » . فقال السجان

مخاطباً ابنته :

— « أسامعة أنت يا ” روزا “ ؟ إن السجين سيعيد ذراعى إلى مكانها

فتعالى ساعدينى على النهوض ! »

فتقدمت الفتاة من أبيها وساعدته على النهوض ، وقدم إليه

« كرنيليوس » مقعداً استوى فيه ، ثم جرت الفتاة وعادت بعد قليل تحمل

الفائف ولوحين من الخشب . وكان « كرنيليوس » فى هذه الأثناء قد خلع عن السجان سترته ، وشمر هو عن ساعديه فدفع مقعد السجان إلى المائدة القائمة فى وسط الحبس ، ووضع ذراع المريض عليها ، ثم لواها وأعاد العظم إلى مكانه ، وربطها بلوحى الخشب ، ولفّ عليها الفائف . وما كاد ينتهى من عمله حتى أغمى على السجان ثانية من شدة الألم ، فطلب « كرنيليوس » من الفتاة أن تأتية بقليل من الخل ليرشّ على صدغى المريض وجبينه ليستفيق .

ولكن الفتاة بقيت فى مكانها ، ولما تيقّنت من غيبوبة والدها قالت للدكتور « كرنيليوس » :

— « خدمة بخدمة وجميل بجميل يا سيدى الدكتور ! » ، فقال « كرنيليوس » :

— « ماذا تقصدين يا فتاتى الجميلة ؟ » فقالت :

— « أن تهرب فى الحال قبل أن يفيق أبى من إغماءته » فقال « كرنيليوس » :

— « أتمكنينى من الهرب ؟ » فقالت الفتاة .

— « يعزّ علىّ يا سيدى أنى لم أستطع إنقاذ الأخوين "دى ويت" وتمكينهما من الهرب ، فاقبل أنت اقتراحى وانجُ بنفسك وعجّل فى الفرار ، فقد بدأ أبى يتنفس . . . لا تردّد وإلا ضاعت منك الفرصة » .

ولم يكن « كرنيليوس » في الواقع متردداً بل كان ينظر إلى الفتاة ولا يكاد يسمع ما تقول فلما ألحَّت عليه قال :

— « ولكن سَتُثَمِّينِ بِمَسَاعِدِي عَلَى الْفِرَارِ ! » فقالت الفتاة وقد صبغتها حمرة الحجل :

— « لن يهمني ذلك ؟ » فقال : « كرنيليوس » :

— « أشكرك كل الشكريا آنسة ولكنني أؤثر البقاء ! » فقالت الفتاة:

– « تؤثر البقاء ؟ ! آه يا إلهي ! ألم تفهم يا سيدي أنهم سيحكمون عليك بالموت ، وأنتك ربما قتلت شرًّا قتلة ومزقت شرًّا ممزق كما حدث للسيد من ”جان“ و ”كرناي“ ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « ماذا تقولين ؟ ألم يشنقا تنفيذاً لحكم المحكمة ؟ » فقالت الفتاة :

— « كلا يا سيدي ، لقد مزقهما جمهور الثوار ، وحطموا رأسيهما ، وبقروا بطنيهما ، وتركوهما أشلاء متناثرة ! فلا تهتمّ بني يا سيدي واهرب فهذا الحبس شؤم عليك » .

فأربد وجه « كرنيليوس » وشّحت عينيه غمامة من الحزن والكآبة ،

وكان السجان قد أفاق من إغمائه فصاح يقول :

– « من يتكلم عن الأخوين ” ویت “ الغادرین الحائنین ؟ ! » فقال له « كرنيليوس » :

— « لا تستسلم إلى الهياج والغضب يا سيدى ، فغليان الدم شرّ ما



انتكست به جراح العظام . ثم همس في أذن الفتاة :
 — « اعلمي يا آنسة أنى برىء ، ولن يخيفنى المثل بين أيدي
 القضاة ! » فقالت الفتاة :

- « صہ . . . صہ . . . فیجب أن لا يعرف أبی أنه جری بیننا ای حدیث کان ». فقال « کرنیلیوس » :

— « وأى ضرر في أن أحدثك وتحديثني؟ » فقالت الفتاة :

— « لو عرف ذلك لمنعني من المجيء إليك مرة أخرى » .

وصحا السجنان ، وتحامل على نفسه فنهض واقفاً ، وخرج مصطحباً
ابنته بعد أن أقفل باب الحبس على « كرنيليوس » .





إلى المفتاح ، وصوتاً يهمس في أذنه ببعض الكلمات ، فسلم المفتاح إلى «روزا» صاحبة تلك اليد وتابع مسيره إلى السلم فنزل عدّة درجات وجلس في منتصفه .

ودخلت «روزا» على السجين ويداها مشبكتان إلى صدرها ،
وعيناها الزرقاوان مبللتان بالدموع فقالت :

— « آہ یا سیدی ! »

وحنقتها العبرات قليلاً فقال لها « كرنيليوس » :

— « لا تبكى يا آنسة فدموعك تعصف بفؤادى أكثر من الموت الزوام
الذى ينتظرنى ! . . . »

فشكرته « روزا » وسألتہ :

— « هل من خدمة أستطيع أن أؤدّيها لك يا سيدي ؟ » فقال
« كرنيلوس » :

— « إن من كان على قاب قوسين أو أدنى من الموت لا يحتاج إلى شيء يؤدّي له . سأقابل وجه ربّي عما قريب بصفحة ناصعة وقلب طاهر . أما وقد سألتني أمراً تقومين به من أجلّي فأني سأطلب منك قضاء أمر من الأمور ، فهاتي يدك الجميلة وعديني أن لا تضحكي » . فقالت « روزا » :
— « أضحك في هذه اللحظة العصيبة . . . كأنك لا تنظر إلى »
يا سيدى ! » فقال « كرنيليوس » :

— «أضحك في هذه اللحظة العصبية... كأنك لا تنظر إلى

یا سیدی ! » فقال « کرنیلیوس » :

— « لقد نظرت إليك بأعين الجسم والقلب فما وقع نظرى على أجمل منك خلُقًا وخلُقًا ، فإذا حوّلت عنك الآن نظرى فلاثنى سأخرج من هذه الحياة عما قليل ، ولا أريد أن آسف على شيء فيها . »

ودقّت ساعة السجن عندئذ إحدى عشرة دقة فاضطربت « روزا » ففهم « كرنيليوس » اضطرابها وقال :

— « لتسرع فالوقت ضيق . . . »

فأخرج « كرنيليوس » من سترته الورقة الملفوفة فيها البزور الثلاث وكان قد أعادها إلى سترته لئلاّ أمن على نفسه غائلة التفتيش ، فقال يخاطب « روزا » :

— « يا صديقتى العزيزة ! لقد أحببت الأزهار طول حياتى ، ولم أكن أدري أن فى حياتى شيئاً غير الأزهار يمكن أن يحبه الإنسان . . . لا . لا . لا . لا تخجلى ولا تميلى بوجهك . . . فشعورى هو الذى يتكلم . . . ولكن على غير طائل فالمشنقة فى انتظارى . . . قلتُ يا ” روزا “ إنى أحببت الأزهار ، وأحسب أنى وفّقت إلى العثور على سرّ الزنبقة السوداء ، ولعلك تدرين أو لا تدرين أن هنالك جائزة قدرها مئة ألف ” فلوران “ خصصتها الجمعية الزراعية فى مدينة ” هارلم “ بمن يفلح فى ذلك الكشف الذى يعدُّونه مستحيلاً . . . لقد عثرت على السرّ فهو هنا فى البزور الثلاث التى تحتويها هذه الورقة ، فاقبليها منى على سبيل الهدية وتمتعى

بالحائزة .

فقال « روزا » :

— : رحماك يا سيدى ! » فقال « كرنيليوس » :

— « إني وحيد في الحياة ، فأخذك هذا المبلغ لا يضير أحداً . . . »

وإني واثق بأنك ستظفرين بالجائزة وثوقى بالكشف الذى وفقت إليه . . .
فليكن هذا المبلغ البائنة التى تقدمينها إلى عروسك ، ولا أشرط عليك إلا
أمراً واحداً وهو أن تتزوجى شاباً كريم الخلق تحبينه ويحبك بالقدر
الذى أحبيت به الأزهار . . . »

فكادت الفتاة تخنق وتشرق بالدمع ، فأمسك « كرنيليوس » بيدها

وقال :

— « لا تبك فلم يبقَ لي إلا لحظات قصار ، فأرهنِي إلى "بسمك" :

لست أريد منك مقابل هذا غير أمر واحد وهو أن تسمي الزنبقة السوداء "روزا كرنيليوس" أي أن تطلق عليها لفظاً منحوتاً من اسمك واسمي ، ولما كنت تجهلين اللاتينية فقد تسين هذا اللفظ فهاتي لي قلماً وورقاً لأكتبه لك . . .

فأجهشت الفتاة بالبكاء ، وقدّمت له كتاباً مجلداً تجليداً فاخراً

وَمُذَيَّلًا بِالْحَرْفَيْنِ الْآتَيْنِ ك. و. فساها « كرنيليوس » :

— « ما هذا ؟ » فقالت : « روزا » :

— « إنه الكتاب المقدس الذي كان مع الشهيد ”كرنای دی ویت“

لقد أعانته على تحمل تعذيبه فحُثَّ به إليك ليعينك على احتمال مصيرك
الظالم، ولكنني رأيتك جليداً صبوراً معتمداً على القوة التي أودعها الله قلبك
الكبير . . . فاكتب عليه ما تشاء ، وثق أنه سينفذ بالحرف الواحد وإن
كنت أجهل القراءة والكتابة .

فأخذ « كرنيليوس » الكتاب المقدس فقبله خاشعاً وقال :

— « والقلم يا ”روزا“ ، فقالت :

— « فی تضعیف الكتاب اقليم وجدته فيه فكرته حيث هو » .

وكان القلم الذى أعطاه «جان دى ويت» أخاه فلم يسترده ، فتناوله «كرنيليوس» وعلى الصفحة الثانية من ذلك الكتاب لأن الصفحة الأولى كما يذكر القراء كان «كرناى» قد انتزعها وكتب عليها الرسالة ، التى سلمها «جان» إلى الخادم «كراك» ، خط «كرنيليوس» ما يلى :

« في اليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٦٧٢ قُبِّلَ أن تصعدَ رُوحى إلى بارئها تنفيذاً لحكم الموت الذى صدر علىّ وأنا برىء ، أَهَبُ الْآنَسَةُ ” روزا جريفوس “ الشئ الوحيد الذى بقى لى فى هذا العالم بعد مصادرة أملاكى وأموالى جميعها ، أَهَبُهَا ثلاث بزور أعتقد اعتقاداً جازماً أنها إذا زُرعت الآن نبتت عنها فى شهر مايو المقبل الزنبقة السوداء التى خَصَصْتُ لها الجمعية الزراعية فى مدينة ” هارلم “ جائزة قدرها مئة ألف ” فلورا “ . وإنى أُرغب أن تقبض الْآنَسَةُ ” روزا “ ذلك المبلغ بدلاً منى ،

فقد أقمتها وارثي الوحيدة على أن تتزوج شاباً يكون من عمري تحبه
ويحبها وعلى أن تطلق على الزنبة السوداء اسم "روزا كرنيليوس" أى
اسمها واسمى مجتمعين .

عفا الله عني وكتب لها السلامة .

کرنیلیوس فان باول

وقرأ « كرنيليوس » للفتاة ما كتب فازدادت بكاءً وانتحاباً . فقال لها
في بسمة حزينة بعد أن قبّل أطراف أصابعها المرتجفة :

— « أتقبلين شروطي ؟ » فقالت الفتاة وهي تتلعثم :

— « لا أستطيع يا سيدي ! » فقال :

— « ولماذا لا تستطيعين ؟ » فقالت :

— «لأن هناك شرطاً لا أقوى على تنفيذه». فقال:

— « وما هو؟ » فقالت :

— « إِنَّكَ تَهَبُّنِي الْمَبْلَغَ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَائِنَةً لِرِوَاغِي ». فَقَالَ :

— « أَجَلٌ » . فَقَالَتْ :

— « وعلى أن أتزوج رجلاً أحبه ». فقال :

— « هو ذاك » . فقالت :

— « إذن فالمبلغ لا يمكن أن يكون لى، فلن أحب أحداً ولن أتزوج ».

وكادت الفتاة بعد هذه الثورة العاطفية تقع مغشياً عليها ، وكاد

له أسراب من الحمام آتية من ذلك الأفق ، وما عتَمَّت أن مرت به ، وحط بعضها على أبراج القلعة وسطوحها ، فقال « كرنيليوس » « في نفسه : هذه جماعات من الحمام وافدة إلى هذا المكان من مسقط رأسي ، ولا شك أنها عائدة إليه ، فلو تمكَّنتُ من القبض على واحدة منها لحملتها رسالة إلى مربيِّي .

واستقرت هذه الفكرة في ذهنه ، واستمر الحمام يروح ويغدو كل يوم بين « دوردرخت » والقلعة ، و« كرنيليوس » ينظر إليه حائماً متحسراً . وطالت هذه الحسرة عدة أشهر كان الحمام فيها يمر به ولا يعرج مع ما كان ينثره عليه من فتات الخبز وفضلات طعامه .

وكان إلى رغبته في الحصول على فرخ من ذلك الحمام لا يفتأ يفكر
في بزوره الثلاث ، وفي الزنايق السود التي ستفتح عنها . ولعله لو عرف
قصة ذلك الحمام لآزداد شوقاً إلى الظفر بواحدة منه .

كان ذلك الحمام ملكاً لبحاره إسحق يربيه وينسله ويرزق منه . فلما هجر مدينة « درودرخت » لحاقاً بالدكتور « كرنيليوس » إلى « لاهاي » ثم إلى قرية قريبة من القلعة المسجون فيها غريمه ، ترك ذلك الحمام لشأنه فلم يكن في المنزل من يُعنى به ويسهر عليه ، فأتت منه جماعة ، وهجرت البقية سطح منزل إسحق وحطت فوق سطح منزل الدكتور « كرنيليوس » . فاحتفت بها مربية الدكتور وأخذت تعني بها وتطعمها



10.

حضر السجان إلى محبس « كرنيليوس » يسبقه إليه صدى خطواته الثقيلة ، وقعقة حلقة المفاتيح في يده ، ففتح الباب على السجين وباده بالكلام الفظ الغليظ يحثه على الطاعة والخضوع ، ثم سأله عن اسمه فقال له « كرنيليوس » :

– « اَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا سَيِّدُ » جَرِيْفُوسُ « اَنَا سَجِيْنُكَ فِي سَجْنِ ”لَا هَاي“ .

فقال السجّان :

— « أهذا أنت ؟ لقد أخطأ الأمير ! » فقال « كرنيليوس » :

— «شكراً لك يا سيدى على عاطفتك النبيلة ، أفكنت تؤثر أن

فحقق فؤاد « كرنيليوس » طرباً فقد جنبته السؤال الذي لم يكن يحرق
أن يفوه به فقال :

— «أراك قد احتفظت بها». فقالت :

— « ألم تعطينها على أنها شيء ثمين عزيز عليك ؟ » فقال :

— « أعطيتك إياها فهي ملك يمينك » . فقالت :

— « إنها ملكي بعد مماتك ، أمّا وأنت حيّ تُرزق فهي لك . . . »

حفظ الله الأمير "جيتوم" وحقق له ما يتمنى من مجد وسعادة . . . كنت أنوى أن أطلب منه أن يعين أبى سجاناً في هذه القلعة لأراك وأردك لك بجزورك ، فلما جاءتني رسالتك حفزني إلى الطلب فوفقني الله فيه » . فقال :

« أكنت تفكرين في اللحاق بي إلى هنا قبل أن تتسلمي رسالتي؟ »

فقال وقد تغلب حبها على حياثها :

« أجعل كنت أتوق شوقاً إلى ذلك ، ولا أكتمك أني سخطت على

فقد كنت أودّ أن أمتّع نظري وقلبي معاً بقراءتها .

فسرَ « كرنيليوس » من هذه الكلمات التي نزلت على فؤاده برداً وسلاماً ، ثم رأى « روزا » تخرج من صدرها البذور الثلاث ملفوفة بالورقة نفسها ، وتقدمها له من بين حواجز الكوة . فردَّ يدها بلطف ورفق وقال :

— « من الخطر يا عزيزى أن نضع كل ثروتنا فى كيس واحد . . .
فالمسألة على جانب كبير من الجلال . . . إن الناس يعدونها فى حكم
المستحيل . . . أجل يرون إنبات الزنبقة السوداء ضرباً من المحال . . .
فيجب أن نتعاوناً معاً على تحقيق ذلك المحال » .

فنظرت إليه « روزا » مدهوشة فاستأنف حديثه وقال :

— « أليس فى هذه القلعة حديقة أو ساحة أو سطح ؟ » فقالت :

— « إن فيها حديقة جميلة » . فقال :

— « أتستطيعين أن تأتينى بحفنة من تربتها لأفحصها ؟ » فقالت :

— « غداً آتيك بما تطلب . . . » فقال :

— « توافينى بحفنتين وتختارين الأولى من بقعة شامسة والثانية من

بقعة مستظلة لأعرف ميزة التربة فى حالى الجفاف والرطوبة » . فقالت :

— « كن مطمئناً » . فقال :

— « ويستحسن أن نزرع كل برة على حدة ، فتقوى أنت بزرع

واحدة فى التربة التى أختارها لك . وأقوم أنا بزرع الثانية فى هذا الحبس

بعد أن توافينى بما أحتاج إليه من تلك التربة وتحفظى بالثالثة على سبيل

الاحتياط فيما لو أخفقنا فى زراعة البزرتين . ولست أشك فى أننا فائزان

بالحائزة التى ستكون بائنتك » . فقالت :

— « فهمت ما قلت وسأنفذه منذ غد بالحرف الواحد » .

وفتحت « روزا » لفة البزور وأعطته واحدة منها واحتفظت بالآخرين ثم ودعته وانصرفت إلى غرفتها .

ومنذ تلك الليلة أصبح السجن في عين « كرنيليوس » منزلاً يفيض بالهناء والسعادة ، فكان يشغل نهاره بتعهد زرعته ، ويقضى جانباً من الليل مستمتعاً بالحديث إلى « روزا » .

وخطر له ذات مساء أن هذه السعادة التي يذوق حلاوتها قد يُحرمها في يوم من الأيام إذا تضايق « جريفوس » أبو « روزا » من مهنته أو بَرِمَ بالمكان وعَسَنَ له أن يطلب نقله إلى سجن آخر .

وأفضى بما يشغل باله إلى « روزا » فطمأنته إلى أنها ستسعى جاهدة في الحيلولة دون ذلك الرحيل ، فقال لها :

– « ولكن هبیه حدث فکیف أقف علی شئونک وتقفین علی شئونی
فلو کنت تعرفین القراءة لاتخذت الحمام رسولی إلیک ». فقالت :

— ولم لا تعلمني القراءة والكتابة ؟ » فقال :

— « أنت على صواب يا "روزا" فالمراسلة ستجعلنا متدانيين ولو
فرقت بيننا الجبال والبحار » .

فتيسمت « روزا » ابتسامه يائسة وقالت :

— « إن الأقدار كفيلة بأن تنقذك من هذا السجن.. وبأن تردّ إليك الحرية والمجد والمال ، أقراك تذكر عندئذ أنك كنت عرفت فتاة اسمها



بدأ « كرنيليوس » يلقّن تلميذته قواعد القراءة والكتابة : ويعتمد على الكتاب المقدس الذى معها فى تعليمها الحروف وكيف تتألف منها الكلمة ، وتلقينها الكلمات وكيف تتألف منها الجملة ، وتدريبها على الجمل وكيف يتألف منها الكلام .

وحضرت إليه ذات مساء متأخرة نصف ساعة عن الموعد الذي تعوّدت أن تلقاه فيه فاعتذرت إليه قائلة :

— « لا تلمني يا سيدي على تأخري فليس الذنب ذنبي . . . إن والدي قد عقد أواصر الصداقة بينه وبين رجل لا شك أنه من زبانية

البحيم ، فهو يحب الشراب ولا يحلو له إلا أن يشربه مع أبي كل ليلة .
فتعلق أبي به وأصبح لا يطيق فراقه ، وأمعن هو في الزيارة وفي إغداق
الهدايا . . . » فقال « كرنيليوس » وقد غمّه ما سمع :

— « ألا يكون جاسوساً يتسكّط أخبار بعض السجناء ؟ » فقالت
« روزا » :

— « لا أحسبه من الجواسيس » . فقال « كرنيليوس » :

— « فعلام إذن يكرّر زوراته ؟ » فقالت « روزا » مبتسمة :

— « لعل له سبباً غير التجسس » .

فحملق « كرنيليوس » فيها مضطرباً وقال :

— « تظنينه جاء يخطّب يدك ؟ » فقالت :

— « قد يكون ذلك ، فالرجل قد بدأ يتردد علينا منذ أن كنا في سجن

”لاهاى“ وفي الوقت الذى سجنّت أنت فيه ، وكان يزعم أنه صديق لك
يودّ أن يراك » فقال « كرنيليوس » :

— « يرانى أنا ؟ » فقالت « روزا » :

— « حجة لجأ إليها فأنا التى يقصد . . . والدليل على ذلك أنه لما

انقطعت أنا عن سجن ”لاهاى“ انقطع عنه ، ولما أتيت إلى هنا لحق
بى . . . ولقد سمعته أمس يقول لأبى إنه لا يعرفك . . . »

فصمت « كرنيليوس » هنيهة ثم قال :

— « لقد ضبطتك أخيراً متلبساً بجريمتك . . . ماذا تخفي في هذا القِحف ؟ » فقال « كرنيليوس » مضطرباً :
— « لا شيء » .

وهجم السجنان على سجينه لينتزع منه ذلك القِحف فما مكّنه « كرنيليوس » منه فصاح فيه السجنان :
— « تلجأ إذن إلى التمرد والعصيان ! » فقال « كرنيليوس » :
— « اترك لي يا سيدي زنبقي » .

فضحك السجنان وقال :
— « زنبقة ؟ ! تلك حيل نعرفها في حضرات السجناء ! » فقال .
« كرنيليوس » :

— « أقسم لك يا سيدي . . . » فقاطعه السجنان وقال :
— « أعطني هذا الذي معك أو ناديت الحراس » . فقال « كرنيليوس » .
— « نادٍ من تشاء فلن نظفرَ بهذه الزهرة المسكينة ! »

فدّ السجان يده إلى وسط القِحف فغاصت في التربة المبلولة ،
فنزعتها بسرعة ، ونزع معها حَقْنَةً من الطين كانت فيها البزرة المزروعة
وما نَجَسَ منها من عروق ، فأحس بشيء بداعب راحة كفه ، فرمى بحفنة
الطين وما حوت إلى الأرض ، وأهوى عليها يسحقها بقدمه الغليظة .
رأى « كرنيليوس » بزرتة مطروحة إلى الأرض محطمة مسحوقة فزق



— « أبى ! أبى ! ماذا تقول ؟ ! » فقال السجّان لابنته وكان قد سمع صوتاً فى السلم يناديه :
— « اغربى من هذا المكان فصديقى يعقوب ينادينى ، وسألتك بك بعد أن أغلق باب هذا الحبس وأطمئن إلى أقاله » .
فشت « روزا » إلى الباب ومرت بالدكتور « كرنيليوس » وقالت له بصوت يشبه الهمس :
— « غداً نزرع بزرّة أخرى » .





في مساء ذلك اليوم عادت « روزا » تزور « كرنيليوس » كعادتها في كل مساء ، فأنتهت إليه ، أوّل ما أنتهت ، أن أبأها لن يعترض بعد اليوم على أن يزرع « كرنيليوس » الزنبق في محبسه ، وأنه ندم على ما فعل كلّ الندم ، وأن صديقه يعقوب قد أنبه أشد التأنيب على ما ارتكب من حماقة وجريرة . فقال لها « كرنيليوس » متنهداً :

— « أَيْعُنِّي صَدِيقُكَ هَذَا بِالْأَزْهَارِ ؟ » فَقَالَتْ :

— « لا شك في ذلك فلو رأيته عندما أخبره والدى بما فعل ، ورأيت كيف نزل الخبر عليه نزول الصاعقة ، لجزمت أنه عاشق من عشاق

الأزهار . فقال « كرنيليوس » :

– « يا للرجل العظيم ويا للقلب الكبير ! » فقالت « روزا » :

– « وبقي فترة من الزمن ينتحب ويثور ويصيح في أبي : ويحك كيف تسحق بذرة الزنبقة ؟ ! ويحك ! ثم التفت إلىّ وسألني : ولكنها ليست البذرة الوحيدة في حوزة السجين ! » فاضطرب « كرنيليوس » وقال :

– « أسألك هذا السؤال ؟ » فقالت « روزا » :

– « نعم ! ووعده أبي بأن يفتش عن البزور الأخرى فقال له يعقوب : ” كان عليك أن تفتش السجين . . . ففي العادة أن يكون هناك ثلاث بزور “ » فقال « كرنيليوس » مدهوشاً :

– « أقال إن عندي ثلاث بزور ؟ » فقالت « روزا » :

– « أجل . . . ولما أخبره أبي أنك ربما لا تحفظ تلك البزور في جيبك ، اقترح عاياه أن يخترع سبيلاً من الأسباب يقصيك به عن محبسك ، ويقوم هو في تلك الأثناء بالبحث والتفتيش . » فقال « كرنيليوس » :

– « إن صاحبكما هذا لجرم أثيم ! » فقالت « روزا » :

– « أخشى أن يكون كذلك . » فقال « كرنيليوس » :

– « ألم تذكرى لى أنك لمحتَه يتبعك يوم نزلت إلى الخديقة لتعتنى

بالأزهار ؟ » فقالت « روزا » :

— « هو ذاك . » فقال « كرنيليوس » :

— « لقد وضع الأمر فلم يتبعك الرجل لأنه مغرم بك ، بل لأنه يريد أن يعرف أين زرعت بذرة الزنبقة السوداء » . فقالت « روزا » :

— « أعتقد ذلك ؟ » فقال « كرنيليوس » :

— « كل الاعتقاد . . . انزلى غداً إلى الحديقة بحيث يعلم أنك نازلة إليها ، فترى أنه سيتبعك ويرقب كل حركة وسكنة تأتينها في الحديقة . . . » فقالت :

— « سأفعل ذلك . . . وأرى يا سيدى أن أردّ إليك البذرة التي أحفظ بها ، فتزرعها في غرفتك بدل تلك التي حطمها والدى ، فتعزّى وتتأسى عما فقدت . . . » فقال « كرنيليوس » :

— « كلا . كلا . لا أريد . . . إنما أريد أن تحتفظى بالبذرة التي أوصيتك أن تخبئها فسوف نتعاون معاً على زرعها في المكان والزمان اللذين أختارهما لك ، فإذا اتبعت إرشادى ونصائحى نبتت تلك الزنبقة التي ستكسبك الجائزة الثمينة » .

وقضت « روزا » فى مسامرة « كرنيليوس » بعض الوقت ، وساءها أن يستبين لها حب « كرنيليوس » لزنابقه ولا شئ غير الزنابق ، فى حين كانت تعلّل النفس أن يكون لها فى قلب ذلك الحبيب المنزلّة الأولى ، فودّعه وانصرفت إلى غرفتها مهمومة حزينة .

وعبثًا حاولت أن تجد إلى النوم سبيلًا فقد كانت فريسة للأرق والقلق ، فنهضت إلى الكتاب المقدس هدية « كرنای دى ويت » لها ، وشغلت ليلها بقراءته وتلاوة آياته ، فهي اليوم تعرف القراءة بعد الدروس التى أخذتها عن « كرنيليوس » . وانقضى هزيع آخر من الليل وهى لا تزال مسهدة الحفون ، فعمدت إلى قلم وورق تمرّن نفسها على الكتابة .

وقضى « كرنيليوس » مثل ليلتها سهادًا وغمًا ، فقد أطار النوم من عينيه حزنه على بزرته المحطمة ، وخوفه على البزرتين الأخريين ، وقلقه أن تكون « روزا » قد أخطأت فى فهم عاطفته نحوها ، فاستقرّ فى ذهنها أن لا محل لها فى قلبه بعد زنايقه الغوالى ، فزق هذا الحاطر جوانحه ، وخشى معه أن تنقطع « روزا » عن زيارته فيفقد بها وبزنايقه أعزّ حبيين لديه .

وتجسّمت مخاوفه فى الأيام التالية وامتلأ قلبه يأسًا ، فها هى ذى ثمانية أيام تمر عليه و« روزا » لا تلقاه ولا تزوره فطارت نفسه شعاعًا ، وأظلمت الدنيا فى عينيه ، وودّ لو يخرج من هذه الحياة ، فماعد له فيها أمل يزينها له ويرتقب تحقيقه .

وفى مساء اليوم التاسع سمع فى الموعد الذى تعوّدت « روزا » أن تزوره فيه وقع أقدام خفيفة فجرى إلى كوة محبسه فرآها قد فتحت بابها وبدأ منها وجه « روزا » الجميل ، فكاد يَصْعَق من الفرح . ثم سمعها تقول له :
- « لقد صدقت فراستك ، فإن يعقوب لم يحى إلينا مغرمًا بى وخاطبًا

یدی و إنما جاء من أجل زنا بقلک . . . »

فازداد ارتعاد « كرنيليوس » فاستأنفت « روزا » حديثها وقالت :
 - « ولما طلع الصباح بعد المساء الذى زرتك فيه آخر مرة ، نزلت
 إلى الحديقة ومشيت إلى المكان الذى أعددت له لزراعة البزرة ، وأنا أحاول
 أن أرقُب هل من أحد يتبعنى » .

فقال « كونيلىوس » :

— « ثم ماذا ؟ » فقالت « روزا » :

— « لَحْتُ يَعْقُوبَ هَذَا يَتَّبِعُ خَطَوَاتِي مُتَدَارِياً وَرَاءَ الْجُدْرَانِ وَالْأَعْمَدَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْحَدِيقَةِ تَظَاهَرَتْ أُنَى أَزْرَعِ الْبُزْرَةِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ سَوَيْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْأَغْصَانِ وَالْأَشْجَارِ تَبْرَقَانِ بِرَبِيقِ عَيْنِي النَّمْرِ » .

فقال « کرنیلیوس » :

— « أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَهْوَكَ ؟ ! » فَاسْتَأْنَفْتُ « رَوْزَا » حَدِيثُهَا وَقَالَتْ :

– « ثم تظاهرت أنى فرَغت من مهمتى . فنفضت يدى وعدت من حيث أتيت » .

فقال « کرنیلیوس » :

— « وماذا فعل هذا الحبّيث بعد ذلك ؟ » فقالت « روزا » :



— « انتظر قليلاً ليتحقق أنى لن أعود ، ثم دأب من خبثه ومشى إلى الحديقة كما تمشى الذئاب ، وكنت أنا في هذه المرة أرقبه وأحصى عليه حركاته ؛ فرأيت سار إلى المكان الذى أوهمته أنى زرعت فيه البزرة ، حتى إذا وصل إليه تلفت يميناً وشمالاً ، ونظر إلى الأبواب والنوافذ وإلى كل زاوية من زوايا الحديقة ، فلما وثق أن لا عين تراه ، ولا أذن تسمع لهائته ودقات قلبه ، غرز يديه فى التربة المبلولة ونزعهما مملوءتين من الطين ، وأخذ يتحرى ذلك الطين ليعثر فيه على ما يطلب ... » فقال « كرنيليوس » :

— « يا للص ! ... يا للسارق الزنيم ! » فقالت « روزا » :

— « وكرّر ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يعثر على شيء عرف أنى خدعته ، فحمد جشعه وأصلح الحفرة التى حفرها ، وسوى الأرض بعدها وعاد وهو يطوف على الغراس والأزهار طواف المتنزّه المستمتع ... » فقال « كرنيليوس » :

— « يا للص ! ... والبزرة ماذا صنعت بها يا " روزا " ؟ »

فقالت « روزا » :

— « زرعتها ... » فقال « كرنيليوس » :

— « أين ؟ أين ؟ أنى مأمن هى من هذا اللص الفاجر ؟ » فقالت « روزا » :

— « إنها فى مأمن ما لم يقتحم هذا الرجل مخدعى » . فهدأت نائفة « كرنيليوس » وقال :

ثم تركه ومضى ، وعاد إليه عند الظهر يصحبه ثلاثة جنود فأغلق الباب وقال لهم :

— « هيا إلى التفتيش ! »

فاقترب الجنود من السجين ، وأخذوا يفتشون جيوبه ، ويفتشون ما بين سُتْرته وقميصه ، وما بين قميصه وجسمه ، فما عثروا على شيء . . . ثم فتشوا سريره وما عليه من أغطية وفراش ، فما عثروا على شيء . . . فانسحب السجان وجنوده وودعهم « كرنيليوس » بقهقهة طويلة أجابه عنها السجان قائلا :

— « اضحك ما شئت فالسعيد من يكون الضاحك الأخير ! »

وقضى « كرنيليوس » بقية نهاره مبتسماً مسروراً ، واستقبل في المساء حبيبته « روزا » ودار سمرهما على كل شيء إلا على الزنقة السوداء ، وهكذا كان في المساء التالى حتى جازمت « روزا » بأنها فازت على غريمها ، ورسخ اليقين في نفسها بأن « كرنيليوس » يؤثرها على زنايقه مع شدة حبه لتلك الزنايق ففاض قلبها زهواً وحبوراً .

ورأت في المساء الثالث أن تختصر مدة الشرط ما دامت قد وثقت بحب « كرنيليوس » فوافته في الموعد وبإدارته قائلة :

— « لَقَدْ بَسَقَتْ . . . » فقال « كرنيليوس » :

— «لقد بسقت؟ أيّ بسق؟ وعمّ تتحدثين يا عزيزتي؟»
فقلت «روزا» :

- « الزنبقة » . فصاح « كرنيليوس » :
- « أتحدثين عن الزنبقة قبل مرور الأيام الثلاثة التى اشترطتها ؟ »
- فقالت « روزا » :
- « نعم . . . » فقال « كرنيليوس » :
- « أبسقتُ مستقيمة ؟ » فقالت « روزا » :
- « أجل مستقيمة وطولها الآن نحو بوصتين » . فقال « كرنيليوس » :
- « اعتنى بها يا ” روزا “ كل العناية لتنمو وتزكو وترعرع » .
- فقالت « روزا » :
- « هى شغلى الشاغل . . . » فقال « كرنيليوس » :
- « شغلك الشاغل ؟ . . . وأنا ؟ لقد بدأت أغير منها ! » فقالت
- « روزا » :
- « منذ أن أصبحت فى غرفتى وأنا ملازمة الغرفة ، وأقوم بأعمالى كلها فيها ولا أتحوّل ببصرى عن ذلك الإناء الذى يحوى كنزك الثمين » .
- فقال « كرنيليوس » :
- « بل كنزك أنت . . . ألم نتفق على أن يكون مبلغ الجائزة بائنة لك ؟ » فقالت « روزا » :
- « نعم اتفقنا على ذلك ، واتفقنا أيضاً أن أهب تلك البائنة لشاب أتزوجُه فى نحو الثامنة والعشرين من العمر » . فقال « كرنيليوس » :

تكتبى الرسالة إلى رئيس الجمعية الزراعية . فقالت « روزا » :

— « لقد كتبته يا عزيزي . . . خذ واقرأها وقل لي رأيك فيها »

فتناول « كرنيليوس » الرسالة من صدر « روزا » وقرأ فيها ما يلي :

» سیدی رئیس :

إن الزنبقة السوداء ستفتح وتبلغ كامل نموها بعد دقائق قليلة . . .
وسأرسل إليك رسولا^١ يرجو منك بلساني أن تحضر إلى قلعة ” لاوستن“
لتسلمها . . . إني ابنة السجان ” جريفوس “ ويصعب على أن أرحل
إليك بها فأنا أكاد أكون سجينه في القلعة كبقية السجناء . . . لذلك
ألتمس منك أن تحضر أنت لتسلم الزنبقة السوداء .

وإني أُرغب أن تسميها "روزا كرنيليوس" . . . ها هي ذى قد
تفتحت وهي سوداء كالليل . . . فتعال يا سيدى الرئيس تعال . . .

خادمتك المطبعة

« روزا جریفوس »

ولم يسع « كرنيليوس » بعد أن قرأ الرسالة إلا أن يقول :

— « إنها رسالة بديعة ... فلا نضيع دقيقة واحدة ... هل وجدت

« الرسول ؟ »



شيع « كرنيليوس » حبيبته « روزا » وهو يستمطر لها بركات الله وحفظه ورعايته ، وليس غير عناية الله بحميها من براثن يعقوب صديق والدها .

ولا ريب أن القارئ قد فطن منذ أول وهلة ، أن يعقوب هذا ما هو إلا « إسحق بوكستل » جار الدكتور « كرنيليوس » تنكر بهذا الاسم ليدراً عنه الشبهات . فقد لحق بجاره « كرنيليوس » إلى سجن « لاهاي » طمعاً في الظفر بيزور الزنقة السوداء فأخفق في سعيه ، ثم لحق به إلى هذه القلعة واستطاع أن يكسب ثقة السجنان بما أغدقه عليه من هدايا ،

القلعة . فاستغرب خروجها في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، واستبعد أن تكون قد نوت السفر ليلاً إلى مدينة « هارلم » . وبأسرع من البرق جرى إلى غرفتها وجرب مفاتيحه في قفل الباب ، فأناله واحد منها لبأنته ، فدخل الغرفة وعلى فيه ابتسامة عريضة . . .

أما « كرنيليوس » فلم يغمض له جفن في تلك الليلة ، فقد غلب عليه السرور حتى أخافه وأفضّ مضجعه . فعلمه وتجاربه قد أثبتا له الزنقة السوداء وهي غاية مطمحه وأمانيه ، وحبيبته « روزا » قد أصبحت لا تكتمه حبًّا وهواها فما بعد سعادته من سعادة .

وعندما لاح الفجر في الأفق ، وتسربت خيوط النور إلى محبسه من خلال قضبان النافذة ، سمع « كرنيليوس » وقع خطوات مضطربة تقب من محبسه ، وما هي إلا ثوان معدودات حتى رأى « روزا » تقبل عليه شاحبة الوجه . لاهثة متقطعة الأنفاس ، وتقول له من وراء قضبان الكوة :

— «کرنیلیوس» ! «کرنیلیوس» « فقال :

— « ما بك يا "روزا" ؟ ما هذا الاضطراب ؟ » فقالت :

— « كرنيليوس » ! الزنبقة السوداء !! » فقال وقد أعداه

اضطرابها :

— « ماذا بها ؟ ! » فقالت :



— « آه يا إلهي ، كيف أخبرك ؟ » فقال متلهفًا :

— « قولى . . . أفصحى . . . » فقالت :

— « لقد أخذوها منا . . . لقد سرقوها . . . » فقال :

— « أخذوها منا ؟ ! سرقوها منا ؟ ! » فقالت « روزا » وقد استندت

إلى الباب حتى لا تقع من شدة الحور والاضطراب :

— « نعم سرقوها ! » فقال :

— « كيف تُسرق وهى فى يدك وحراستك ؟ » فقالت :

— « تركتها دقائق قليلة . . . فقد خرجت فى جنح الليل ، وذهبت

إلى منزل الرسول الذى كنت اتفقت معه على أن يحمل رسالتى إلى "هارلم"

ومنزله قريب من القلعة ، فسلمته الرسالة ولما عدت إلى غرفتى لم أجد

الزنبقة . . . » فقال :

— « ضربت بتحذيرى عُرْض الحائط ، وتركت باب غرفتك

مفتوحًا ! » فقالت :

— « كلا . . . كلا . . . أوصدت الباب بالمفتاح ، وعدت فلقيته

موصدًا ، ووجدت الغرفة على ما تركتها عليه . . . » فقال :

— « فتح السارق إذن باب غرفتك بمفتاح مصطنع . . . » فقالت

وهى تنتحب :

— « سرقوها ! . . . سرقوها . . . ! عفوك ورحماك يا سيدى ! »



رجعت «روزا» إلى غرفتها وقد شحّذ المصاب عزمها وهمتها
فصمّمت على أمر خطير . . .

تناولت من غرفتها ما تحتاج إليه في السفر ، وأخذت معها مبالغاً من
النقود كانت قد ادّخرته ، ومشّت إلى خزانة حيث خبأت البزرة الثالثة
للزنبقة السوداء ، فأخذتها بالورقة الملفوفة فيها ، ودسّتها في صدرها ،
وخرجت خلسة من القلعة .

ذهبت إلى تاجر خيول وكان يعرفها فاشتريت منه جواداً ، وركبته
وجدت في السير إلى مدينة «هارلم» آملة أن تلتقي في الطريق بالشاب

— « ومن سرقها ؟ » فقالت « روزا » :

— « لست أدري ولا أجروء على الاتهام . . . »

فضحك رئيس الجمعية كأنه وثق بأمر من الأمور فقال :

— «أنتهين سيدك؟» فقالت «روزا» :

— «ومن سيدى هذا ؟» فقال الرئيس :

— « صاحب الزنبقة السوداء التي رأيتهما لديه منذ نحو ساعتين . . . »

السيد "إسحق بوكستل" "فقلت «روزا» :

— « لست أعرف رجلاً بهذا الاسم . . . »

وفكرت هنيهة ثم صاحت :

— « سيدى ! هذا الرجل الذى سميتهُ أمو نحيف البنية ؟ » فقال :

الرئيس :

— « نعم » فقالت « روزا » :

— « وأصلع الرأس ». فقال الرئيس :

— « نعم » . فقالت « روزا » :

— « وزائع العينين ، محدودب الظهر ، مقوس الفخذين ؟ » فقال

الرئيس :

— « إنك يا آنسة تصورين تمام التصوير السيد "إسحق بوكستل" »

فقال « روزا » :

— « إن الزنبقة التي لديه يا سيدى هي زنبقتى . . . هي الزنبقة التي سرت منى . . . إنها ملكى وأطلب إليك يا سيدى أن تعيدها إلى . . . »
فقال الرئيس :

— « إنك لخرينة جسورة يا آنسة . . . فما عليك إلا أن تذهبي إلى السيد "إسحق بوكستل" فهو مقيم في فندق "البطة البيضاء" وتسأليه ما تريد . . . مع السلامة يا آنسة . . . إني مضطر أن أتم تقريرى وأطلب دفع مبلغ الجائزة للفائز في هذا الكشف العظيم . . . مع السلامة ! »

وهم الرئيس أن يستدعى الحاجب ليريه طريق الخروج ، ولكن شغل عن ذلك بـجـسـلـة ملأت الشارع ، وهُتاف يشق عنان السماء . فنهض يستقصى الخبر ، ففتح الباب وجرى إلى بهو الاستقبال ليطل منه على الشارع ، فلم يكذ يتجاوز عتبة البهو حتى فُتح الباب المقابل ، ودخل منه شاب أنيق يتبعه ضابطان . فما إن رآه الرئيس حتى هُرع إليه محيياً مسلماً ، وانحنى أمامه وهو يقول :

— « مولاي الأمير هنا ؟ إنه لشرف عظيم يا مولاي . . . » فقال له « جيّوم دورانج » :

— « إني رجل هولندى . . . أحب الماء والأزهار ، وأوثر الزنبق على ما عداه . . . ولقد انتهى إلى وأنا في "ليدن" أن مدينة "هارلم" قد حظيت أخيراً بالزنبقة السوداء ، فجئت أقف على أنبائها من رئيس الجمعية



الزراعية . . . أليدك هذه الزنبقة ؟ » فقال الرئيس :

— « إني آسف يا مولاي ، فالزنبقة ليست هنا » . فقال الأمير :

- « وأين هي ؟ » فقال الرئيس :

— « عند صاحبها السيد "إسحق بوكستل" فهو رجل من مدينة

”دوردرخت“ مقيم الآن في فندق ”البطة البيضاء“ فلو شاء مولاي دعوته إليه في الحال». فقال الأمير :

— « أبلغه أن يحضر . . . » فقال الرئيس :

— « سمعاً وطاعة يا مولاي ... ولكن هناك مَنْ يدّعي أنه صاحب

تلك الزنيقة ، فلعل ضخامة مبلغ الجائزة قد دفع بعض النفوس الصغيرة إلى مثل هذا الادعاء بل إلى مثل هذه الجريمة جريمة الاغتصاب . . . » فقال الأمير :

— « ألدك براهين تدین المجرم ؟ » فقال الرئيس :

— « كلا يا مولاي . . . فالجرم إنما هو فتاة غصة الشباب . . . »

فقال الأمير :

— « وما برهانها على امتلاك الزبقة ؟ » فقال الرئيس :

— « هَمَّتْ بِاسْتِجَابِهَا لِمَا شَرَفَتْ الدارِ يَا مَوْلَايَ... » فقال الأمير:

— « هيا بنا إليها نسمع براهينها ، ولا تنادني باسمي ، وادخل أنت

أولاً . «

فأذعن رئيس الجمعية لمشينة الأمير وأقبل على «روزا» وقال لها :

— « تكامى أمام هذا السيد ، فهو عضو فى الجمعية الزراعية » .

فقال « روزا » :

— « لقد أفضيتُ إليك بكل ما عندي ، وليس لي إلا أن أكرر

الرجاء ، وألتمس منك دعوة السيد " بوكستل " إلى هنا مصحوباً بزنبقته ،

فإن ظهر لي أنها ليست زنيقتي أعلنت ذلك في صدق وصراحة ، ولكن

إذا تأكدت أنها زنيقتي فسوف أطالب بها علناً وعلى رؤوس الأشهاد

ولو اضطرني الأمر إلى أن ألقأ إلى عدالة الأمير "جيتوم دورانج" ...

فقال لها الرئيس :

— «أعندك براهين يا فتاتي ؟» فقالت «روزا» :

— « إن الله العالم بخفايا الصدور سيزودني بالبراهين ! »

فتبادل رئيس الجمعية والأمير النظرات ، وبدأ للأمير أن صوت الفتاة

ليس غريباً عليه، فقد سمعه قبل ذلك، فحاول أن يتذكر المكان والزمان .

وأشار إلى أحد ضباطه فذهب يدعو " بوكستل " إلى الحضور. واستأنف

رئيس الجمعية الاستجواب فقال :

— « وما الدليل على أنك صاحبة الزنقة ؟ » فقالت « روزا » :

— « دليلي أني زرعتها بيدي، وتعهدتها في غرفتي ». فقال الرئيس:

— « في غرفتك ؟ وأين غرفتك ؟ » فقالت « روزا » :

أخرى غير البزرتين المعروفتين ، وإلا ما طرحتم على مثل هذا السؤال .
فجمع قوائمه شجاعته وقال :

— « ثلاث » . فقالت « روزا » :

— « وماذا فعل الله بها ؟ » فقال إسحق :

— « الأولى جفت ولم تنبت ، والثانية أعطت الزنبقة السوداء » .

فمآلت « روزا » :

— « والثالثة أين هي ؟ » فقال إسحق مضطرباً:

— « والثالثة موجودة عندى فى "دوردرخت" » فقالت « روزا » :

— «أنت كاذب !» ثم التفتت إلى الأمير وقصت عليه قصة البزور

الثلاث ، وكيف سحق والدها الأولى بقدمه ، وكيف اعتنت هي بالثانية حتى أنبتت هذه الزنبقة ثم قالت له :

ن. «أما الثالثة فهي ذى يا مولاي ملفوفة» بنفس الورقة التي كانت

تجمع البزور الثلاث كما أعطاني إياها " كرنيليوس فان باول " قبل أن يذهبا به إلى المشقة .

وأخرجت من صدرها الورقة وفتحتها ، وقدمت البزرة إلى « جيّوم دورانج » فتناولها منها ، وأخذ يفحصها ويطل النظر إليها ، فخشى إسحق من سوء العاقبة فقال :

— « لقد سرقت هذه الفتاة البزرة الثالثة مني ؟ »



١٦

كان « كرنيليوس » في هذه الأثناء نهباً مقسمًا للأحزان والأشجان ، فقد انقطعت « روزا » عن زيارته ، وها قد مضى عليه ثلاثة أيام بعد آخر مرة رآها فيها ، ولا يعلم من أمرها شيئاً سوى أن والدها أخذ يغلظ له في القول ، ويسىء معاملته ، ويتهمه بأنه تواطأ مع الشيطان لخطف ابنته . وكان يخيل إلى « كرنيليوس » أن السجان غير صادق في مزاعمه وأنه حبس « روزا » في إحدى غرف القلعة ليمنعها من رؤيته ؟

وفي صباح اليوم الثالث جاءه السجان وأوسع شتماً وسباباً على عادته ، وبينما كان يكيل لسجينه الشتائم ، إذ سمع وقع أقدام كثيرة على

السَّلمَ المفضى إلى محبس « كرنيليوس » ثم رأى بعد لحظة قصيرة ثلَّة من الجند يتقدّمهم ضابط كبير ، فلما وصلوا إلى المحبس اقترب الضابط من السجناء وقدم له نفسه على أنه أمين الأمير « جيوم دورانج » . فارتعد السجناء وسرت رعدته إلى « كرنيليوس » فقد أوجس شراً من قدوم ضابط الأمير إلى ذلك السجن ، ولكنه عاد فتملك شعوره وقال فى نفسه : ليكن ما يكون فما قيمة الحياة إذا فقدتُ الزينة السوداء وفقدتُ معها « روزا » الحبيبة . غير أنه دهش مع ذلك عند ما سمع الضابط يقول للسجناء : — « أرجو أن تقودنى يا حضرة السجناء إلى غرفة ” كرنيليوس ” فان

— « إنك واقف فيها يا سيدى الضابط » .

فالتفت الضابط إلى « كرنيليوس » وقال :

– ”هل أنت يا سيدى ” كرنيليوس فان باول “ ؟ “ ، فقال
 ” كرنيليوس “ .

— « نعم یا سیدی ». فقال الضابط :

— « تفضل واتبعني » .

واستدار الضابط وتبعه « كرنيليوس » محاطاً بالجنود ، وبقي السجناء غافراً فاه دهشة وذهولاً واستياء . فقد أيقن أن القوم سائرون بسجنيه إلى المشنقة فودّ لو شهد موت سجنيه ، ليطنى من قلبه نار الحقد والانتقام . ولما وصل القوم إلى باب السجن وخرجوا منه ، كانت هناك مركبة

تنتظر ، فأشار الضابط إلى « كرنيليوس » أن يصعد إليها ، فصعد وجلس في صدرها ، ثم جلس الضابط إلى يمينه ، وسارت المركبة تجرها جياد أربعة أصيلة .

وكم حاول « كرنيليوس » في أثناء الطريق أن يعلم إلى أين يسوقونه ولماذا ؟ فبقيت كل أسئلته بلا جواب ... وما زالت المركبة تخبُّبُ بها الجياد حتى وصلت في ضحى اليوم التالى إلى مدينة « هارلم » . حيث تركنا « روزا » فى مكتب رئيس الجمعية الزراعية .

بقيت «روزا» في ذلك المكتب حتى المساء ، فجاءها ضابط يدعوها إلى مقابلة الأمير «جيوم» فذهبت إليه آملة مضطربة . ولما مثلت بين يديه كان منهمكاً بالكتابة فأشار إليها بالجلوس في مقعد قريب منه فجلست ، وتابع هو الكتابة حتى فرغ مما أراد أن يكتب فقال لها :

۱۔ ”حدّیثی کیف عرفت السجین“ ”کرنیلیوس فان باول“ ؟

فحدثته (روزا) بقصتها مع السجين فقال لها :

— «أتحيينه يا آنسه؟» فقالت :

— « نعم يا مولاي ... أحبيته منذ اللحظة الأولى التي رأيته فيها ... »

فَقَالَ لَهَا :

— وماذا يجديك أن تحي رجلاً قضى عليه أن يحيا ويموت في

– « لئن قُضِيَ عليه بذلك ليكونن حبي إياه عوناً له على اِحْتِمَال
المكروه » . فقال :

– « أيرضيك أن تكوني زوجة سجين ؟ » فقالت :

– « لو كنت زوجة ” كرنيليوس فان باول “ لملأتني ذلك فخراً
وسروراً . . . ثم إنى . . . »

فقال لها الأمير :

– « ثم إنك ماذا ؟ » فقالت وهي متهللة الوجه :

– « لا أجرؤ على الكلام يا مولاي » . فقال :

– « إن في كلامك وطلعتك شعوراً بشيء تأملينه فإذا تأملين ؟ »

فنظرت إليه بعينين دامعتين راجيتين كمن يحرك عاطفة الحلم الراقدة
في أعماق فؤاده فقال :

– « لقد فهمت . . . »

ثم ختم الأمير الرسالة التي كان يكتبها : ونادى أحد ضباطه فسلمه
الرسالة وقال له :

– « اذهب بهذه الرسالة إلى محافظ ” لاوسن “ ونفذ ما تطلع عليه
فيها من أوامر » .

فأخذها الضابط وانطلق مسرعاً . ثم التفت الأمير إلى « روزا »
وقال :

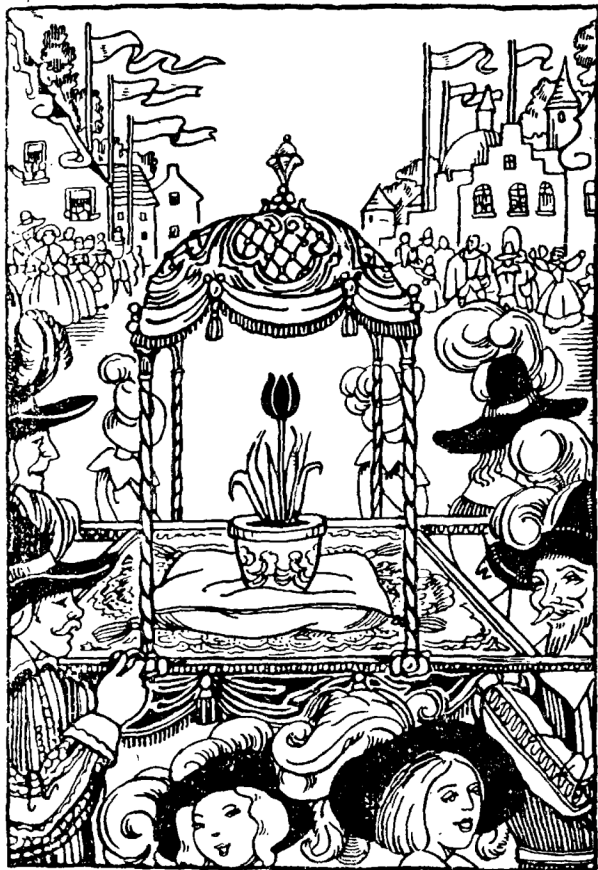
— « بعد غد يُحتَفَلُ في هذه المدينة بعيد الأزهار ، فخذى هذه الخمسمائة "فلوران" وتجملى بها فأنى أريد أن تكونى هائلة سعيدة فى ذلك اليوم الهائى السعيد » .

وفى اليوم الموعد ، لبست مدينة « هارلم » أجمل زينتها ، وخرج الناس زرافات يحتفلون بعيد الأزهار ، ولا سيما أن ذلك اليوم كان الموعد المضروب لمنح الجائزة المخصصة لمن يُفْلِح فى إنبات الزنبقة السوداء .

وأقيمت فى أحد ميادين المدينة ، منصة كبيرة جلس فيها الأعيان والكبراء وقواد الجيش ، وبينهم أعضاء الجمعية الزراعية . وكان فى وسط المنصة منضدة عالية مجللة بالحرير والخملى ، وضعت عليها الزنبقة السوداء تتهدى بجمالها البارِع ، وعودها النضر الطويل ، ووضع إلى جانبها صرة تحتوى على مبلغ الجائزة .

وأشيع أن الأمير « جيوم » سيشهد الاحتفال ، وسيمنح هو نفسه الجائزة لمستحقها ، فلا عجب إذن إن اشترأبت الأعناق وشخصت الأبصار إلى ذلك الرجل السعيد الذى سيظفر بالمال والتكريم .

عرف الجمهور أن الفائز هو « إسحق بوكستل » الجالس فوق المنصة مع الكبراء والأعيان ، فكان يتحدث عنه فى إجلال وإكبار ، وينظر إليه نظرات الشكر والثناء والإعجاب ، فاهولنديون قومٌ يحبون الأزهار ، ويحبون من يحبها .



وتقدّم الأمير إلى وسط المنصة وفي يده رقّ ملفوفٌ فنشره وقال :

— « تعلمون أيها السادة لماذا اجتمعتم اليوم في هذا المكان . . . إن جائزة قدرها مئة ألف " فلوران " قد خُصّصت لمن يعثر على الزنبقة السوداء . . . لقد عُثِرَ على الزنبقة السوداء . وها هي ذى معروضة أمام أعينكم . . . إن تاريخها واسم مخترعها سيسجلان في سفر المدينة الذهبي فليتقدم إذن صاحبها . . . »

وعاد الأمير يسرّح بصره بالزوايا الثلاث ، فرأى « إسحق بوكستل » يتقدّم وسط المنصة ، ورأى « كرنيليوس » يأتى بحركة عفوية ، ورأى الضابط المكلف حراسة « روزا » يقودها إلى المنصة .

فما كادت تقترب من الأمير حتى سمع الناس رجلين يصيحان معاً في وقت واحد « روزا » . وكان إسحق المضطرب ، و « كرنيليوس » المدهوش . فقال الأمير يخاطب « روزا » :

— « هذه الزنبقة السوداء أنت صاحبها يا آنسة ؟ »

فقابل الجمهور « روزا » بعاصفة من التصفيق مأخوذاً بجمالها الرائع ، وقال « كرنيليوس » فيما بينه وبين نفسه . لقد كانت كاذبة عند ما ادّعت أن الزنبقة قد سرقت منها . . . عرفتُ إذن السبب الذى من أجله هربت من القلعة . . . وأنا الذى وثقت بحبها وإخلاصها . . . أما إسحق فقد



أيقن أنه هالك... فاستأنف الأمير حديثه وقال :

— « هذه الزنبقة ستسمى باسم مخترعها وتسجل في قائمة الأزهار باسم
”روزا كرنيليوس“ وهو اسم منحوت من اسم هذه الفتاة واسم الشاب
الذى ستزف إليه » .

وأخذ « جيّوم دورانج » يد الفتاة ووضعها في يد شاب كان قد
اندفع إلى المنصة شاحب اللون ، زائغ البصر ، وركع أمام الأمير والفرح
يكاد يقضى عليه .

وفي الوقت نفسه سُمع في مكان آخر من المنصة صوت جسم يسقط
عند قدمي رئيس الجمعية الزراعية وكان جسم « إسحق بوكستل » فهرع
بعضهم إليه وجسوا نبضه فإذا هو قد فارق الحياة . . .

ونظر إليه « كرنيليوس » فعرف فيه جاره « إسحق بوكستل » فاستغرب
من فعلته ، ودعا له بالرحمة والغفران .

وأشار الأمير إلى الصرة التي تحوى مبلغ الجائزة فقال يخاطب
« كرنيليوس » .

— « لست أدري أيكما صاحب هذه الجائزة ؟ أنت الذى كشفت
الزنبقة السوداء أم ”روزا“ التى غرستها وتعهدتها وجعلتها تزكو وتزدهر .
فباسم مدينة ”هارلم“ أمنح الآنسة ”روزا“ المبلغ ، ولها هى أن تمنحك



[أولاد]

مجموعة طريفة يختص كل كتاب منها بقصة
واحدة تفيض بالمغامرات والحوادث العجيبة
المملوءة بآيات البطولة والشجاعة والإقدام .

صدر منها :

- | | |
|--------------------------------|-------------------------|
| ١٩ - تيودورا | ١ - عمرون شاه |
| ٢٠ - أوليفر تويست | ٢ - ملكة السحر |
| ٢١ - دافيد كوبر فيلد | ٣ - كريم الدين البغدادى |
| ٢٢ - فى مهب الريح | ٤ - آلة الزمن |
| ٢٣ - الفخ الذهبى | ٥ - الأمير والفقير |
| ٢٤ - عودة المحارب | ٦ - كتاب الأدغال |
| ٢٥ - حصان طروادة | ٧ - بينوكيو |
| ٢٦ - نساء صغيرات | ٨ - نبوءة المنجم |
| ٢٧ - توم سوير | ٩ - روبن هود |
| ٢٨ - الأربعة الذين سرقوا الزمن | ١٠ - دون كيشوت |
| ٢٩ - الريان الجريء | ١١ - ايفنهو |
| ٣٠ - العم نعاى | ١٢ - جزيرة الكنز |
| ٣١ - أم حنان | ١٣ - كنوز الملك سليمان |
| ٣٢ - كوخ العم توم | ١٤ - سجين زندا |
| ٣٣ - سميراميس | ١٥ - الزنبقة السوداء |
| ٣٤ - بامبى | ١٦ - مون فليت |
| ٣٥ - صديقى فوق الشجرة | ١٧ - مقبرة الأفيال |
| ٣٦ - الطفلة المدلة | ١٨ - الريان بلود |
| ٣٧ - الارض الغامضة | |

١٩٩٨/١٧٢٦٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5715-X	الترقيم الدولي

٧/٩٨/٦٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)